عرب النقب الضحيّة الاولى لمعاهدة السلم المصريّة ـ الاسرائيليّة

يتعرض عرب النقب في الآونة الاخيرة إلى هجمة شرسة تشنها السلطات الاسرائيلية ضدهم ، لتنفيذ مخططاتها التي تستهدف اقتلاعهم بشكل نهائي مما تبقى لهم من اراضيهم ، وحشرهم في « غيتوات عمل » بحجة التطوير والتمدين ، وبادعاء ان « تطوير » النقب الشمالي ، والذي يشكل « محمية بدوية » قد أصبح « ضرورة قومية بعد اتفاقات كامب ديفيد بين اسرائيل ومصر » (هآرتس ، ١٣/٣/١٩٧٩) ، وبعد « تبلور المشاريع لاخلاء سيناء ونقل منشآت الجيش الاسرائيلي الى النقب » (المصدر نفسه ، ٢/٣/١٩٧٩) .

لمحة تاريخية *

ولكي ندرك ما يتعرض له الـ ٤٥ الف عربي في النقب ، لا بد من القاء نظرة إلى الوراء ، نستعرض فيها التطور التاريخي الذي أدى إلى « هذا الوضع المقزز والخطير في الحاضر » (المصدر نفسه) ، والذي يشكل الاحتلال الاسرائيلي للنقب عام ١٩٤٨ بداية له .

كان عدد السكان العرب في النقب قبل احتلاله حوالي ٦٦ الف نسمة ، ينتمون إلى سبع قبائل رئيسية هي : الطرابين والتياهة والعزازمة والحناجرة والجيارات والسعديين والحيوات ، كان معظم افرادها يعيشون في مراحل متباينة من الانتقال إلى الحياة المستقرة وترك حياة البداوة ، أو كانوا قد بدأوا فعلا في تطوير الزراعة وفلاحة الأرض ، إلى جانب اعتمادهم على الرعي كمصدر اساسي للرزق . وكانت هناك « مناطق محددة يقيمون عليها ويستفيدون منها في الزراعة والرعي » معترف بها رسميا ، و « مدونة في خرائط فلسطين » (الاتحاد ، ٦/٣/١٩٧٩) .

ومع الاحتلال الاسرائيلي للنقب عام ١٩٤٨ ، أجلي الكثيرون من مواطنيه العرب عن اراضيهم ومساكنهم ، فمنهم من هجر قسرا ومنهم من فر هربا ، خوفا من انتقام القوات الاسرائيلية ، إلى الأردن ومنطقة الخليل وقطاع غزة وسيناء المصرية ، وخاصة « أولئك الذين اشتركوا في المعارك ضد ... القوات [الاسرائيلية] » (عمانوئيل ماركس ، **هاحفراه هابدويت بانيغيف**،المجتمع البدوي في النقب ، ص ١١) . إلا أن سلطات الاحتلال الاسرائيلية لم تكتف بما لحق بأولئك البدو من تشريد وتمزيق بسبب الحرب ، بل عملت على اجلاء قبيلتي العزازمة والطرابين ، عام ١٩٥١ ، وحشر أفرادهما مع قبيلة التياهة وبعض العشائر القبلية المتبقية في « منطقة عسكرية مغلقة ، ولم يسمح لهم بفلاحة أرضهم التي كانوا يعيشون عليها منذ أجيال وأجيال ، واجبروا على ضمان أرض بعقود سنوية » (هآرتس ، ٢/٣/١٩٧٩) وكان عرب النقب الذين اقتلعوا من أرضهم يعتقدون انه سوف يسمح

* انظر ايضا **شؤون فلسطينية** ، العدد ٨٥ ص ١٥١ .